

موقف مسلم از اداء اسلام فه اجاهلهين

بحث علمي مبدئي

بقلم

أبو الحسن الندوى

موقع مسلم ازرا، أسلافه اصحابه اهلين

أبو الحسن الندوتي

ورسالة أخرى

هذا الفراغ الكبير ..

من يملؤه؟ ..

الحركة الإسلامية مدعوة لتحمل مسؤوليتها

لإنقاذ فتوري يكن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« مناقشة علمية مؤسسة على الدراسة والتاريخ دارت بين أحد زعماء القومية الهندية ورئيس لجنة الانسجام العاطفي المركزية، وبين الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوبي رئيس ، الجمع الإسلامي العلمي » وتجهيه منه لرأي الإسلامي في الهند ، ولما كانت القضية لا تخص الشعب الإسلامي الهندي بل تهم كل شعب إسلامي في كل بلد يدعى القومية المتطرفة التي تدعو إلى تمجيد أبطالها القدامى الجاهليين وحضارتها القديمة والتغى في الآباء الجاهليين والافتخار بهم وتحدد موقف المسلمين في هذه القضية بين وجهة النظر الإسلامية في وضوح وسفور وقوه واستدلال آثرنا نشر هذا البحث القيم في العربية الذي استرعى انتباه الباحثين في الهند وجعل الزعيم القومي المتطرف يعرف بعض الحقائق التي جاءت في هذا المقال .

ويعتزون بهم فما مسلمي هذا لا يعترضون بأجدادهم القديامي ، ولا يفتخرون بآثارهم وخدماتهم ؟ يتبعنا لهم أن يعترضوا بـ « رام » و « كرشنا » و « أشوaka » وغيرهم من أبطال الهند كأجدادهم ويتعلموا إجلالهم والاعتزاز بآثارهم وبطولاتهم »⁽¹⁾ .

وخطب الدكتور « كاتجو » (Dr. Katju)

رئيس وزراء الولاية المتوسطة في الكلية الجينية في بهوبال وزاد إلى الشخصيات التي أشاد بها الدكتور سمبورناند وهي « رام » و « كرشنا » و « أشوaka » شخصيتين آخرين تعتبران بطليين من أبطال القومية البرهيمية المتحمسة والثورة على الحكم الإسلامي في الهند وهم « مهارانا برتاب » الذي حارب « الملك جلال الدين

(1) NATIONAL HERALD September, 10 1961

خطب الدكتور سمبورناند (Dr.Sampoornanand) رئيس وزراء الولاية الشمالية في الهند سابقاً ورئيس « لجنة الانسجام العاطفي » المركزية التي أقامتها الحكومة الهندية في حفل انعقد في لكتنون في ذكرى وفاة المستر بنت وزير داخلية الهند ، وقال في هذا الخطاب .

« إن تسعين في المائة من مسلمي هذه البلاد أحفاد الهندوك أسماوا أخيراً ، ولكنه من المؤسف أنهم لا يعرفون ، ما آثار أسلافهم ولا يرغبون في أن يعرفوا ويتعلموا عليها ، إنهم لا يعرفونهم ، ولا يعترضون بخلاف أعمالهم ، وقال في خطابه ، إنه إذا كان مسلمو إيران يفتخرون بآباءهم غير المسلمين

إنه عرض هذه الفكرة في أسلوب علمي تاريخي ، وإذا صرفا النظر عن خطات الدكتور (كاتجو) الذي هو خطاب حماي تعلوه العاطفة ، فعلينا أن نعي خطاب الدكتور سبورناند اهتماناً وعانياً فاذا نجحنا في تغيير وجهة نظره فذلك ما كنا نبني ، وإلا فقد أبدينا الحق أمام المسلمين وعرضنا عليهم وجهة النظر الإسلامية لأنهم في حاجة إلى توجيه صحيح في هذا الموضوع ويريدون أن يعمموا موقف مواطن مسلم وفي لوطنه ينتهي إلى أسرة قدية غير إسلامية إزاء أسلافه الجاهلين أو أجداده الوثنين والشركين ، وما يتطلب منه البخل الخلقي والدين والعقيدة في هذا المجال ؟

- ٧ -

أكبر» و «شيواجي» الذي حارب (السلطان محي الدين او زنك زيب عالمكير) وقال : إن المسلمين في الحقيقة سلالة الآباء الهندوكيين دانوا بالاسلام ، وحث المستمعين - وفيهم عدد كبير من الشباب المسلم - على زيارة (سومنات) و (جتور) (وهي الأمكانة التي تعتبر رمزاً للاضطهاد الاسلامي والبطوطة الهندوسية) وشد الرحال اليها باجلال وتقديس .

الدكتور سبورناند رجل عالم له صلة طويلة بالعلم والتعليم وهو الآن رئيس أهل لجنة مركزية يمكنها أن تلعب دوراً خطيراً في بناء الهند الحديثة ، إنه أعاد هذا الحديث مراراً ، وأبدى هذا الرأي بجد لا يستهان به .

- ٦ -

إن (سمبورنأند) أثار سؤالاً عالمياً وثقافياً
يطلب حلاً صحيحاً لا تؤثر فيه العواطف والتزاعات
السياسية الراهنة .

الذمودية وأوامر النسب والجنس ، والوطن ، واللون ،
الشرط الأول عنده لحب شخصية أو حضارة هو أن
 تكون عقائد هذه الشخصية وميزات هذه الحضارة
 مطابقة للإسلام .

ولا بد لنا في هذا المكان أن نفرق بين (الاحترام)
 والافتخار والانتفاء) كيف يمكن للإسلام الذي يعلم
 احترام شخصيات بلاد أخرى أن لا يرضي باحترام
 شخصيات لنا بهم صلة النسب ولكنه من الواجب
 أن نعلم أن احترام شخصيه أو دور أو أكرامها لا يؤثر
 في العقل والقلب والفكر والعقيدة ، والمدينة والحضارة
 بمثل ما يؤثر فيه (الاعتزاز والانتساب) نحن نكرم
 أشياء كثيرة في هذا العالم ولكننا لا نجد في أنفسنا

إنها ليست قضية تختص بالهند فقد بل هي
 قضية جميع الشعوب التي خرج فيها المسلمين عن
 حلقة أجيالهم المحافظة و اعتنقوا الدين الإسلامي ، إن
 جميع هذه الشعوب تحمل حضارة خاصة و تضم في
 أحشائهما مجموعة طيبة من أبطال و عظاماء تطلب مآثرهم
 وجهودهم الاعتزاز بها في الأجيال القادمة .

الشيء الأساسي الأول في هذا الموضوع هو أن
 الإسلام عقيدة جامعة محدودة وهو يتطلب من أتباعه
 صلة روحية وقلبية تحكم جميع الصلة المادية والوشائج

بِاللَّهِ وَصَحَّةُ عِقِيدَتِهِمْ وَدُعُوتِهِمْ إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَاتِّزَانِ
حَيَاةِهِمْ ، وَسَلَامَةُ فَطْرَتِهِمْ إِنْ حَيَاةُهُمْ وَتَارِيخُهُمْ فِي ضَوْءِ
بَاهِرٍ وَنَهَارٍ سَاطِعٍ لَا مَوْضِعٌ فِيهِ لِلشُّكُّ فِي عِقِيدَتِهِمْ وَالظَّعْنَ
فِي حَيَاةِهِمْ .

هَا نَحْنُ نُرِي الْقُرْآنَ يَذَكُّرُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ كَانُوا
دُعَاءَ التَّوْحِيدِ وَأَئِمَّةُ الْهُدَى عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَابِهِمْ
وَأَوْطَانِهِمْ فَيَقُولُ :

* أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ دَاهِمَ اقْبَدَهُ * وَنُرِي
الْمُسْلِمُ يَكْرُرُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ * إِهْدَنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *
صَرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ * .

الْمَسَامِونَ لَا يَعِيشُونَ فِي الْمَهْنَدِ فَحَسْبٌ وَهَذَا
السُّؤَالُ لِيْسَ سُؤَالًا أَثْيَرَ لِلْمَرْأَةِ الْأُولَى فِي التَّارِيْخِ .

رَغْبَةٌ فِي تَقْليِدِهَا ، وَمِيلًا إِلَى اتِّبَاعِهَا .

أَمَا (الاعتزاز والانتساب) فَإِنَّهُ مَسْؤُلَيَّةُ دِقَّةِ ذَاتِ
خَطْرٍ نَحْنُ لَا نَعْتَزُ إِلَّا بِشَخْصِيَّاتٍ هِيَ عِنْدَنَا شَخْصِيَّاتٍ
مَثَالِيَّةٌ إِلَى حَدٍ كَبِيرٍ ، إِنَّ الاعتزاز والانتساب إِسْتِسْلَامَ
فَكَرِيٍّ ، وَالإِسْلَامُ لَا يُعْطِي هَذَا الْحَقَّ أَحَدًا مِمَّا كَانَ
لَنَا بِهِ صَلَةُ النَّسْبِ إِلَّا إِذَا كَانَ يَتَقَوَّلُ مَعَ عِقِيدَتِهِ الْأَسَاسِيَّةِ
وَيَجْعَلُ تَلْكَ الصَّفَاتَ الَّتِي يَنْوِهُ بِهَا الإِسْلَامُ وَيَحْتَثُ عَلَيْهَا .

لَا يُسْتَطِعُ مَنْصُفٌ أَنْ يَنْكُرَ الاعتزاز والانتساب
إِلَى شَخْصِيَّةِ وَالْأَيَّارِ . بِهَا كَشْخِصِيَّةٌ مَثَالِيَّةٌ نَوْذَجِيَّةٌ
أَحَدَثَ ثُورَةً فِي الْفَكْرِ الْأَنْسَانيِّ وَحَيَاةِهِ وَيَغْيِرُ محْوَرَ
حَيَاةِهِ تَغْيِيرًا عَمِيقًا ، وَلَذِكَّرْ نُرِي الإِسْلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِمْ
لِلاعتزازِ وَالْمَثَالِ إِلَّا رَجَالًا لَا يَتَطَرَّقُ الشَّكُّ إِلَى صَلْتَهُمْ

تُكَنْ لَهَا شَهْرَةٌ دِينِيَّةٌ وَتَقْدِيسٌ روحيٌّ ولَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ
لَمْ يَرْغُبُوا فِي الانتِهاءِ إِلَيْهَا ، وَالاعْتِزَازُ بِهَا قَبْلَ دُورِ
(الفكرة القومية) الَّتِي جَلَبَتْهَا الْحَضَارَةُ الْفَرْبِيَّةُ
وَالْفَتْحُ الْأُورْبِيُّ إِلَى الشَّرْقِ فِيمَا جَابَتْهُ مِنَ الْأَفْكَارِ
وَالْفَلْسُفَاتِ .

أَنْ جَلَّ مَا فَعَلُوهُ هُوَ أَنْهُمْ اعْتَرَفُوا بِناحِيَةٍ
بَارِزَةٍ مِنْ حَيَاتِهِمْ وَجَزْءَ مِنْ مَآثرِهِمْ ، وَهَذَا لَيْسَ
وَاجِبًا لِبَلَدٍ خَاصٍ يَخْتَصُّ بِشَعْبٍ دُونَ شَعْبٍ بَلْ إِنَّهُ وَاجِبٌ
كُلِّ رَجُلٍ مِنْ صَفَّ مُتَقْفَفٍ وَلَا دَاعِيٍّ فِي ذَلِكَ إِلَى
اسْتِشَارَةٍ وَطَنِيَّةٍ أَوْ قَومِيَّةٍ ، بَلْ إِنَّهُ مِنَ الْجَفَاءِ بِهَذِهِ
الشَّخْصِيَّاتِ أَنْ نُضْطَرَّ إِلَى اسْتِهْاضَ عَاطِفَةٍ قَوْمِيَّةٍ
لِلْاعْتِرَافِ بِعَظَمَتِهِمْ وَتَقْدِيرِ مَآثرِهِمْ .

فَكُلُّ فَتَّةٍ أَعْتَقَتِ الإِسْلَامَ فِي بَلَدٍ غَيْرِ إِسْلَامِيٍّ
وَاجْهَاهَا هَذَا السُّؤَالُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ دُخُولِهَا فِي
الإِسْلَامِ ، كَانَ نُوشِيرْوَانُ وَكِيَخْسُروُ ، وَرَسْتَمُ ،
وَسَهْرَابُ ، وَمَانِي وَبَهْرَادُ ، فِي إِيَّرَانَ ، أَمَّا مَصْرُ فَقَدْ
حَكَمَهَا الْفَرَاعَنَةُ لَقَرْوَنَ وَأَجِيَالَ وَتَرَكُوا آثارًا خَالِدةً
لَذِكَارِهِمْ وَعَظَمَتِهِمْ وَفَنِّمِ الْمَعَارِيِّ يَحْقِّقُ لِكُلِّ
مَصْرِيٍّ إِنْ يَجْلِهَا وَيَكْبُرُهَا ، وَكَانَ فِي الشَّامِ مِنْ
الْفِينِيقِيِّينَ وَالْأَشْوَرِيِّينَ وَالْعَسَاسِنَةِ مُلُوكٌ عَظَماءُ فِي التَّارِيخِ
كَمَا أَنْ كَثِيرًا مِنْ مُسْلِمِي التَّتَارِ مِنْ سَلَالَةِ جَنْكِيزِ
وَهُولَاكُو أَوْ مِنْ أَسْرِهِمُ الَّتِي اَكْتَسَحَتِ الْعَالَمَ مَرَّةٌ
فِي التَّارِيخِ خَضَعَتْ الْأَمْمُ لِسُلْطَانِهَا وَشَجَاعَتِهَا ، إِنَّ
هَذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ لَمْ تَكُنْ صَاحِبَةً دُعَوةٍ إِلَى دِينٍ وَلَمْ

فقال في شجاعة وبلغة .

(أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ،
ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء
الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف وكنا على ذلك
حتى بعث الله إلينا رسولاً منا (إلى آخره) ^(١) .

وقد قال المغيرة بن شعبة لما تحدث يزد جرد
ـ أمبراطور إيران ـ عن العرب وذكر ضعفهم وقلة
 شأنهم فلم تأخذه الجمיה الجاهلية وقال في هدوء وانصاف :

(أيها الملك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها
 عالماً ، فاما ما ذكرت من سوء الحال ، فما كان أسوأ
 حالاً منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع إلى

(١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٣٦ طبع مصطفى البابي الحلبي

إنها كانت معجزة قوة الإسلام وثورته المدهشة

التي لا يضارعه فيها دين ، ان المحتدين من غير المسلمين
 حرصوا دائمًا على الانتهاء إلى هذا الدين ، وقالوا بفخر
 واعتزاز إنهم ليسوا في حاجه إلى الانتهاء إلى حضارة هم
 القديمه والإنتساب إلى أسلفهم بعد ما اغناهم الإسلام
 عنهم ، بل كان من تأثير الروح الإسلامية الصحيحه
 أنهم اعترفوا بمناقص عصرهم الجاهلي الأول ومعانיהם
 التي كانت قبل الإسلام برحمابة صدر واعلنوا أن
 الإسلام منحهم حياة جديدة ، أعلن ذلك جعفر بن
 أبي طالب أمام النجاشي بحضور من وفد قريش مع
 أنه كان ينتمي إلى أكرم قبيلة من قبائل العرب
 (قريش) وإلى أفضل ذواقة من ذواقيها (بني هاشم)

علماء إيران عائذ سعد بن أبي وقاص (فاتح إيران)
و خالد بن الوليد (فاتح الشام) وغيرهما من أبطال العرب
و ذكر روم بعظمة وإجلال ، وإن لا يران صلة قوية بعلي
كرم الله وجهه وابنه الحسن والحسين رضي الله عنهم ،
و هما من العرب الأفاح ، وإن لها غراماً شديداً
بهم ، وهو أكبر دليل على أن العاطفة الإسلامية
نغلبت على القومية الإيرانية في جميع الأحوال ،
ولا تزال .

وهكذا العرب فانهم لما أسلموا كان تاريخهم
حافلاً بالأبطال والشخصيات العظيمة ولكنهم لم يتقدوا
لليهم ، ولم يفتخروا بهم ولم يدعونهم أبطالهم حتى في
عصر القومية العربية فقد كان في الجاهلية أمثال
حاتم بن عبد الله الطائي وكعب بن مامدة الأيداري وهرم

أن قال : (وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك
بعث الله إلينا رجلاً الخ) ^(١) .

و قد قال في مناسبة أخرى لأمير الفرس :
(لقد كنا أسوأ حالاً مما ذكرت حتى بعث الله
رسوله الخ) ^(٢) .

وفي كل بلد كثير من حديثي العهد بالإسلام
من غير العرب استأنفوا حياتهم الشعرية وتاريخهم
 بالإسلام) سُئل سلمان الفارسي عن نسبة فقال (سلمان
بن الإسلام) مع أنه كان من أسرة إيرانية قد تكون
أصلها رسم و سهراب أو نوشروان و كينخسرو ،
و قد سار هذه السيرة من المسلمين الجدد ، و اعترف

(١) البداية والنهاية ج ٧ ص ٤٢ .

(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ١٠٩ .

ابن سنان المري الدين اشتهروا في الجحود والحساء ، ولكن تاريخ العرب لا بد لنا على الاعتراف بعظمتهم وتقدير عبقرتهم إلا في مجال خاص ، وهو مجال الجحود والكرم وحسن الوفادة فحسب الذي كان من شهرتهم وميزتهم الكبرى .

يفتخرون بأباءهم الذين ماتوا ، إنما هم فحم جهنم أو ليكون أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأ نفسه ، إن الله أذهب عنكم عيادة الجاهلية ونفرها بالآباء ، وإنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي ، الناس بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ^(١) .

وظهر تأثير التربية الإسلامية جيل مؤمن ، كان يعتز بالإسلام أكثر من اعتزازه بالأنساب والآباء الكرام ويعتبر (الإسلام) نسباً أفضل من كل نسب وأكرم من كل سلالة ويتغنى به كما كان شعراء الجاهلية والمعتazon بالأنساب في العرب يتغنوون بالأنساب الكريمة ، فيقول نهار بن توسيعة اليشكري

(١) أبواب المناقب جامع الترمذى .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم - وهو صاحب الرسالة الأمين عليها - يعرف خطر الافتخار بالآباء الجاهليين وتأثيره في العقيدة الإسلامية وعقلية المسلم واتجاهاته وإنه يقتلع من قلبه كراهه الكفر وينgres حب المهاجر الذي درج عليه هؤلاء الآباء فحذر في صراحة وقوية ، فقد روى الترمذى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لينتهي أقوام

ولم يعد ذلك من عيوب الشاعر ودليلًا على ضعف عقيدته واخلاصه للإسلام ، وتنى لو كان في الشعب الاسلامي الهندي شاعر يتغنى بعبد الهند وبطلات العهد الذي سبق دخول الاسلام في هذه البلاد وشخصيات العهد القديم ورجالاته .

إنما نريد أن نقول للدكتور أن ذلك لم يكن وأن الفردوسي لما بالغ في تمجيد العنصرية الإيرانية والافتخار بابطال إيران القديمة وتقديسهم حتى تورط في انتهاص فضل العرب وهجائهم في بعض الأحيان ، ولم يعرف للفتح الاسلامي فضله في اتخاذ الفرس من براثن الوثنية المحبوبة وعبادة النار والشهوات وجور الطبقات العالية ، استهدف سخط المسلمين

وهو من بكر بن وائل من بي جشم وكان - كما يخبرنا ابن قتيبة الدينوري - أشعر بكر بن وائل بخراسان .

أبي الاسلام لا أب لي سواه
إذا افتخرروا بقيس أو تيم^(١)

وقد استشهد الدكتور (سمبورناند) في بعض خطبه ومقالاته بالشاعر الايراني العظيم الفردوسي الذي نظم الملحمه الايرانية الدائمه الصيت التي تعرف بـ (شاهنامه) وقد تغنى فيها ببطولة رستم وسهراب والأمجاد الفارسيه القديمه وملامحها وبطولاتها وقد استدل به الدكتور على أنه ليس يستنكر على مسلم ولم يثر ذلك سخطاً أو انكاراً في الأوساط الاسلاميه

(١) الشعر والشعراء ص ٦٢٩ - ٤٣٠ .

أفكار الدكتور أخطاء عالمية وضعفاً في الاستدلال لا يليق برجل عالم مفكر مثله، وهو أنه خلط الجنس والدين في سرد أسماء الشخصيات وتقديم رأيه في هذا الموضوع فإذا كان يريد من المسلمين أن يفتخروا بأجدادهم وأسلافهم على أساس النسب والجنس فكان يجب عليه أن يختار لهم شخصيات لا تكون لها مكانة دينية مرموقة وتاريخ ديني مشهور، وأنهم لا يستطيعون في أي حال من الأحوال أن ينسبوا تفوقهم إلى شخصيات دعت إلى دين وحملت فلسفة دينية أو حذرت على حركات خاصة واشهرت بها كما لا يعکنهم أن يعتزوا ويفتخروا بها.

أما إيران التي قدمها سببورناند مثلاً لذلك فإنه

المخلصين في إيران نفسها واستحق ملامة كثير من الفضلاء الإيرانيين في القديم ونظمت منظومات وملامح في انتقاده والرد عليه ، منها « عمر نامه » لشاعر إيراني وهي الملحمة الإسلامية التي أشاد فيها بالفتح الإسلامي ، وما جر على إيران من سعادة ونعمه ، منها « صولة فاروقي » ومن أبياته السائرة البيت الذي اتفق فيه الشاعر النزعة القومية في الفردوسي ونسبها إلى العرق المحسوس فيه ، يقول الشاعر ما ترجمته بالعربية .

« قلبك محسوس وروحه محسوسية ، ولسانه محسوس
إنه يحكي قصة المحسوس في اللغة المحسوسية »

بحانب هذه الحقيقة التي ذكرناها آنفًا نجد في

ولكنه يجب أن لا تنسى أن هذا الاعتراف والاحترام لم يكونا إلا في مجال خاص ، ودائرة خاصة نالوا فيها شهرة عالمية ، فأشهر ماني وبرزاد في الرسم والتصور ورسم وسهراب بالبطولة والشجاعة واستحقا تقديرًا عامًا ، واحترامًا عامًا .

أما رام وكرشنا فأنهما يحملان طابعًا دينيًّا ، وإنهما من مؤسسي دين وفلسفة ومن كبار دعاها ، أما أشووكا فرغم أنه كان ملكًا كبيرًا ولكنه كان من دعاة البوذية المتجمدين وحامي ديانتها وهو الذي تولى نشر هذه الديانة خارج الهند ، وإليه يرجع الفضل في توسيع الحكم البوذي ، إلى بلاد نائية في آسيا واستمراره ، لعدة قرون .

يوجد فيها نوعان من الشخصيات النوع الأول منها ما كانت له شهرة دينية ومكانة دينية مرموقة والنوع الثاني ، شخصيات لم تعرف بخدمة دين ولكنها امتازت في بعض أنواع البطولات والكمال الانساني ان مسامي إيران لم يعتزوا برجال عرفوا بدعوة دينية او فكرة وفلسفة خاصة ولم يرضوا بالانتفاء اليهم أمثال «زردشت» و«مندك» وغيرهما الذين كانوا دعاة دين ومؤسسـي فلسـفة ، بل ظلـ عـامـاء إـيرـان وـكتـابـها يـنتـقدـونـ أفـكارـهـ وـفـلـسـفـاتـهـ ولاـ يـذـكـرـونـهـ بـتقـديـسـ وإـجلـالـ ، وأـهـلـ إـيرـانـ بـالـعـكـسـ مـنـ ذـلـكـ اـعـتـرـفـواـ بـآـثـارـ رـسـمـ وـسـهـرـابـ وـمـانـيـ وـبـرـزادـ وـبـطـولـاتـهـ . وـلـمـ يـخـلـواـ بـتـقـدـيرـهـ وـالـثـنـاءـ عـلـيـهـ ، وـإـعـطـاءـ كـلـ ذـيـ حـقـهـ ،

الجديد متمسكاً بالعقيدة الإسلامية بالنواخذة حق في أن يشك في نيه هؤلاء الدعاة أمثال «سمبورناند» و«كاتجو»، إن مقارنة شخصيات وراءها فلسفه خاصه وحضارة مستقلة ، ولا يزال يحاول زعماؤها إحياء هذه الحضارة بكل قوة واصرار ، بشخصيات أصبحت اسطورة من أساطير التاريخ ، ورواية من الأدب لا تصح أبداً ، فالذين يريدون من المسلمين أن يؤمنوا بأسلاف الهند القدامى من الآرين ويقدمون رstem وسهراب مثلاً على ذلك هم إما مخدوعون يعيشون في عالم الأحلام أو عقلاً بعيدو النظر يحاولون أن يغطوا ضعاف العقول من المسلمين .

وهنا نكتة نفسية فاتت الدكتور سمبورناند ولكن لا نستطيع أن نهملها او نتغافل عنها ، وهي أنه قامت في الهند في عصرنا محاولات ونشرت أحاديث حول إحياء الحضارة البرهمية القديمة وتجديدها وتحريض المسلمين على العودة إلى هذه الحضارة البرهمية القديمه وفلسفتها الاجتماعيه ، فاقبال المسلمين على هذه الدعوه (وهم في هذه الظروف الدقيقه) دعوه الانساب إلى أسلافهم الجاهلين ، وأجدادهم القدامى العريقين في القدم (الذين هم رمز هذه الحضارة والفلسفه وزعماؤها) والباهاة بهم نذير خطر جديد لكيان الشعب ، الشعب الإسلامي الجديد وشخصيته ومستقبله الديني في هذه البلاد فكل من يحب أن يرى الجيل

وهنا شيء آخر يجدر بالذكر وهو أنا وشعوبها في الجنس الآري وبعض أفراده البارزين لا ندري لماذا فرض الدكتور سبورناند أن في (الذين كانوا رمزاً حضارة خاصة وعرفوا بالاضطهاد المآلية من مسلمي الهند هم أحفاد الآرين ورثتهم ، والاستبعاد وتدمير الحضارات السابقة) جفاء فإنه يعرف تلميذ صغير من تلاميذ مادة التاريخ الهندي ، ان أكثرية المسلمين تتصل بالأمم القديمة التي حكمت الهند قبل بدء العهد الآري فإذا كان ما عداه من أجناس وحضارات .

ولا بد هنا من اعتراف بهذه الحقيقة المرأة أنسا في حاجة إلى جهاد طويل وكفاح شاق في الاكثرية لايجاد التفاه والأنسجام العاطفي بين فئات الهند المختلفة بدلأ من الأقلية ، فالواضح لكل ذي عينين ان مسئولية هذا الفتور والخلل في الأنسجام والوئام بين هاتين الفئتين تقع على موقف الأكثريه

المطلوب هو ولاؤهم للهنود ووفائهم للنسب والعرق والدم فلماذا لا يذكر بجانب الآباء الآرين الآباء الآخرون من السلالات القديمة أجداد شعوب الهند الجنوبيه والوسطى الذين تنحدر عنهم الكثرة من «المهتدين» والمسامين المعاصرین .

الحقيقة أن تحديد الحضارة الهندية وأمم الهند

واسلوب تفكيرها ، وتقاليدها الاجتماعية ، واستكبارها
وتعسّكها بالملمس المنبود وإنها في حاجة إلى أن تعلم احترام
الإنسانية وقيمه حياة الإنسان وإشارتها على حياة الحيوانات
والأشجار ، والإعنان بظهوراته فطرياً وشرفة ، وقد
أبانت حوادث « عليكره » و « جبل بور » أن
عقلية الأكثريّة في حاجة إلى تغيير كبير وتطور
جديد وأنه من سوء الحظ أن الذين ينهضون خدمة
البلاد هم ينصرفون إلى بذل النصيحة للإقليمية وتوجيهها
بدل أن يجاهدوا في سبيل تغيير عقلية الأكثريّة
ويعرضوا سخطها وللامها والأنسان مفظور على
حب السهل وإثاره أهون الأمرين .

إن تربية الشعب الفكرية وبناء الهند من

جديد وإنشاء الأنسجام بين عناصرها وفتّتها على
قدم من المساواة والأمانة مهمة عسيرة ومسئولة
ضخمة تحتاج إلى التفاني وإنكار الذات والتضحية
وشيءٌ كبير من المغافرة ، ونعجب اذا لا نجد في
هذه البلاد الواسعة من يتقدّم الأكثريّة ، في شجاعة
وصراحته ويقول لها كلامه حق غير مبال بخظر ،
ويمارسها حساباً صحيحاً ، بدقة وآمانة وجراة وشجاعة
ان هذا خطر على البلاد وفراغ كبير لا يملؤه شيء .

إن المسلمين مصممون على خدمه الهند المعاصرة
وانهاضها وسوف يقومون بهذا الواجب بانسجام
عاطفي مع المواطنين يسمح به دينهم وعقيدتهم ويرفعون
مكانتها ، ولا حاجه البتّه إلى الدعوه إلى الاقتخار

برق قديم والانتساب إليه والاعتزاز به والرجوع إلى
اغوار الماضي السجيق والحضارات التي فقدت صلاحتها
للبقاء وجدراً لها للحياة وإنه عبث وفضول، واضاعه
وقت وجهود، وجihad في غير جهاد.

أبو الحسن علي الحسني الندوبي

هذا الفراغ الكبير .. من يحملوه

الحركة الإسلامية مدعوة لتحمل مسؤوليتها

للأستاذ فتحي يكن



كل الأحداث التي تجري في العالم الإسلامي
بوجه عام وفي المنطقة العربية بوجه خاص تؤكد حقيقة
كبرى وهي أن الأمة تعيش فراغاً فاتلاً في شتى
نواحي حياتها ..

لقد صرت الأمة خلال الفترة المنصرمة في
ظروف قاسية ، سقطت فيها كثير من النظم
والمبادئ، و تعرضت فيها كثير من الحركات والزعامات،
عند ما وضعت هذه جميعاً في خط المواجهة مع تحديات
العصر المختلفة . . سقطت لأنها لا تملك في الأصل
عوامل البقاء والاستمرار !

سقطت لأنها كانت شعارات فارغه زائفه لا
قيمة لها ولا محتوى ..

سقطت لأنها لم تكن أصيلة .. لم تكن لتعبر
عن شخصية هذه الأمة ..

ولهذا لم تدم طويلاً .. سرعان ما انكشفت ..
سرعان ما ظهرت سوءاتها .. من أجل ذلك لفظتها
الجاهير ، لأنها كانت غريبة عنها ، غير متجانسة مع
مبادئها وعتقداتها .

شانها شأن الكلوة أو القلب يزرع في جسم
الإنسان ، فلن قبلها فلفتررة قصيرة - كلها عذاب وآلام -
ثم لا يلبث هذا الجسم أن يضوي ويموت .

هذا ما حدث بالفعل للأمة الإسلامية يوم أفاق
على نفسها المهزيلة المريضة ، فلم تفك في مما تصنع ، وإنما
سارعت إلى استيراد ما تظن أنه صالحًا من المباديء والنظم

الوضعية ، وهو يحمل في طياته عوامل التحرير
والتدمير ، عوامل الفوضى والفساد ، عوامل الضياع
والشروع ، تمت العملية بزراعة (الحضارة الغربية)
والفكر الرأسمالي في كيان هذه الأمة ، وكانت
النتيجة بؤرة سرطانية بربت في ناحية من نواحي
حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. .

بور سرطانية عملت على تشويه شخصيتها ،
على ببلة أفكارها ، على إفساد أخلاقها .. وأخيراً على
تحضيرها للتلقى المهزية الأولى ، هزيمة عام ١٩٤٨ .

وعلى ضراوة التجربة وقسوة الفاجعة ، فإن الأمة
بقيت أسيرة ضياعها وشروعها ، مشدودة إلى عواطفها
مأخوذة بالشعارات الزائفة والمظاهر الخادعة .. وهذا

ما جعلها وللمرة الثانية والثالثة تجربع كؤوس المهزيمة
الواحدة تلو الأخرى ..

وخرجت الأمة من هذه الأحداث والتجارب
مثقلة بالهموم ، مشخونة بالجرح .. خابت آمالها فيمن
عقدت عليهم الآمال ..

وتروزرت نقتها فيمن حولها من زعماء وقادة
واتجاهات وأحزاب فهل صحت الأمة بعدئذ يا ترى ؟

هل أفاقت من هول الصدمة وضراوة التجربة ؟

إن على الأمة الإسلامية أن تدرك أن لها
شخصية مستقلة متميزة .. شخصية أصيلة تستمد
مواصفاتها وملامحها من الإسلام دين الفطرة ورسالة
الفطرة .. وإنها بحكم هذا التميز والاصالة يمكن أن

★ ★ ★

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كيف أنت إذا وقعت فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن :

١ - ما ظهرت الفاحشة في قوم يعلم بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم .

٢ - وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولو لا البهائم لم يطروا .

٣ - وما بخس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان .

- ٤ - ولا حكم لأمرائهم بغير ما أنزل الله إلا سلط
عدوهم فاستنفذوا بعض ما في أيديهم .
- ٥ - وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل
الله بأسمائهم بينهم .

(رواه البيهقي والحاكم)



ماذا أريد !

وما هو سببنا الى تحقيق ما نريد

للأستاذ : فتحي يكن

«فَلَذِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَا أَمْرٍ تَ» «وَإِنْ هَذَا صَرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ» .

إن من أسباب التباين في مناهج العاملين
ومقاصد السالكين عدم الموضوع والامتناع الكليين
لأحكام الإسلام وقواعد وأصوله ، بل وأعمال الاجتهاد
أحياناً فيما ورد فيه نص .. وقد أدى هذا الخنوج
في المسالك والمقاصد إلى تعدد الفئات والجماعات
العاملة للإسلام ، وبالتالي إلى تقسيم الطاقة الإسلامية
ذاتها .. فهذه فرقـة (صوفية) اقتصر عملها على إحياء
موات القلوب بذكر الله .. وتلك جماعة (فـكريـة)
غايتها القصوى نشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين ..
وذاك (حزب سياسي) هـمه الأـكبر بـعـث الـوعـي

في الواقع ليس لنا الخيار في تحديد ما نريد فنحن متباعون لا مبتدعون .. متباعون أساساً لمنطق الشرع في تحديد الغاية التي جاء لتحقيقها ، ثم للطريقة التي تضمن تحقيق هذه الغاية منها تباعدت العصور وتغيرت الأذهان ..

فالذي يحدد ما يريده الشرع ليس المسلمين ، وليس العاملون للإسلام أيا كانوا ، وبالغ ما بلغوا من العلم والادراك .. لأن ذلك أساساً ليس من شأنهم ، وإنما هو من شأن المشرع نفسه ، وحسب المسلمين أن يقولوا «سمعنا وأطعنا» وهم يرددون قوله تعالى «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ، ورسوله أمرأً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »

ومؤثراتها .. لجعل القوامة في حياتهم للإسلام لتعيدهم الله
فكراً وأخلاقاً وتشريعاً .. وهذا لا يمكن أن يتحقق
بمجاراة الجاهلية والسير معها خطوات إلى الأمام، وإنما
بالتمايز عنها والانقلاب عليها ...

لذلك يرفض الإسلام مبدأ استمرار التعايش
مع الواقع .. أو مبدأ إطلاق هذا التعايش .. لأن
من شأن ذلك أن يقوض في نفوس العاملين إرادة
التغيير .. ويجعلهم على الزمن يألفون الواقع ويقولون
السلاح .

من ذلك يتبيّن لنا أن ما تريد ليس سهلاً
هيناً ... إنه فعل تغيير جذري .. تغيير كلي للواقع
القائم على غير أساس الإسلام .. سبق الآيسن التي

- ٤٧ -

السياسي في الأمة وهكذا يبقى العمل الإسلامي صيحات
تردد خافتة هنا وهناك دون أن تكتمل في واحدة
منها القومات والمواصفات التي يحتاجها الإسلام في
مواجهة جاهلية ضاربة عاتية كجاهلية اليوم ..

وفي الواقع أن ما يريده الإسلام لا يقتصر على
بعث الروحانية في نفوس الناس كما قد يظن البعض
كما لا يقتصر على نشر الوعي الفكري والسياسي كما
قد يخيل للبعض الآخر .

إن ما يريده الإسلام اليوم - وفي كل يوم -
أن تكون له الطبيعة الوعائية المؤهلة روحاً فكرياً وسياسياً
وتنظيمياً لاستخلاص المسلمين من الضياع والتيه الذي
هم فيه .. لاستنقاذهم من براثن الجاهلية وضغوطها

- ٤٦ -

يقوم عليها هذا الواقع ، إنَّه تغيير للمنطليقات أساساً
وإنَّ هذا الفعل لا بد له من فاعل قادر على المواجهة
والتحدي والتغيير .. إنَّ هذا الفعل يتطلب إعداداً
عملياً من الاستبعاد غير عادي .. إعداد يتعدي
أساليب التربية المعروفة ، ومناهج التوعية المألفوفة ..
إعداد يتفق مع خصامة المهدف وضراوة التحدي وعمق
المواجهة .. يتفق مع قوله تعالى :

(وَمَا تَخَافِنَ مِنْ قَوْمٍ خَيَانَةً فَابْنُذُ الْيَهُودَ عَلَى
سَوَاءٍ) وَقُولَهُ : (وَاعْدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) .

(وَلِيَنْصُرَ اللَّهُ مَنْ يُنْصَرُ) .